بين الابداع.. والنقد الابداعي

محمود درويش

السياب

حميد المختار

عبد الرضا جبارة

منذ ان كتب ارسطو طاليس فن الشعر وفن الخطابة كان النقد مستقلاً ، ولم يكن في يوم ما تابعاً للعملية الابداعية وان جاء انطلوجياً بعدها وقد يرتفع بها او عليها ، وقد يحتوي تجربة شاعر يتراكم ارثها لسنوات فيفتح افاقاً لتلك التجربة وابعاداً انسانية وفنية تكشف امام المبدع أوابد الابداع وشرائد اللاشعور ومعيناته ، وقد حمل النقد ومنذ بواكيره الاولى رسالة روحية ذات مستويات متعددة وقوانين كلية لسبر العملية الابداعية وهو في جميع مستوياته احاطة لاليات الخلق الفني والادبي فشأنه شان الاثار الابداعية لذلك نراه يتحسس الاثر الادبي ،

ويقترب منه ويستشرف فضاءاته ويواكب تحولاته ويستنطق جوانية الاثر ويرصد جوهر الظاهرة ومظاهرها. والنقد ابداع مركب يعيد انتاج النص بنص جديد قائم عليه. وبهذه النصية الجديدة يكتسب الناقد شرعيته لاعادة مرتكزات النص لمستوياته الدلالية وتشريح انواته والكشف عن كوامنها، وربما يستتر النص وراء جدارية صلدة من المأثور الشعبي او الرموز التاريخية او يستفيد من بلاغة الغموض للتعبير عن موقفه فيتصدى الناقد المبدع لاستجلاء هذا الاستتار وازاحة هذا الترميز وفك مغاليقه، غير ان خضوع النص لمبضع الناقد ليس سهلاً ولا بديلاً عن المبدع نفسه. فالناقد هو مبدع آخر عليه ان يحافظ على جذوة النص وحرارة الواقع فيه. ومن المعروف ان أي اثر يخلو من هذه النوابض الروحية سيكون معزولاً من كائنيته ومتمركزاً حول -اناته- وقد اثبت النص حميميته مع النقد وظهرت اسماء نقدية لامعة اخرجت من ابداع النص ابداعاً مغايراً. واذا كان الشعر والرواية فيهما شيء من الموهبة والفطرة، او ربما لا يملك الشعر وغيره غير استعداده الفطري وموهبته، فان النقد الابداعي مقيد بالثقافة والمعارف البشرية كلها. فجدلية العلاقة بين الميدانين تفترض ان الذهن الابداعي هو ذهن تلقائي عضوي يمتلك طاقاته المتفجرة كما يمتلك ايضاً في حالة كونه مبدعاً خلاقاً النظرة الكلية اوالشمولية، وهناك الجانب الاخر الذي يخص الناقد حيث يفترض ان الذهن النقدي هو ذهن فلسفي اكثر تعقيداً ومنطقية وتحاوراً مع العقل، أي ان النقد يبدو مقارنة بالابداع خلواً من العفوية والتلقائية اللتين تقتربان بالطاقة الابداعية، واذا تأملنا في تاريخية العلاقة نرى ان بعض الشعراء كانوا نقاداً، وبعضهم مارسوا النقد من خلال الاختيار، أي اختيار قصائد لغيرهم وجمعها في مختارات ومن خلال الكتابة والتصويت. وفي ثقافتنا العربية امثلة عديدة كما نعلم ولا تنتهي بابي تمام لكن العلاقة تتضح اكثر عندما نريد ان نبحثها في اطاراتها العالمية حيث نجد ان بعض الشعراء الكبار كانوا نقاداً. وعندما نتوقف عند شيللي على سبيل المثال نرى انه كتب تنظيرات كثيرة في معنى الشعر وكانت قصائده منسجمة مع هذه التنظيرات أي انه في افكاره الاساس حول دور الشعر والشاعر بصفته رسولاً كان يعطي الشعر اهمية متميزة وتجسدت هذه الاهمية في بعض قصائده. اذن هناك نقاد وشعراء تداخل النقد والابداع في كتاباتهم تداخلاً جدلياً، وهناك شعراء قدموا ايضاً مصطلحات غنية ومهمة وبعض الافكار الجوهرية في النقد الادبي. ولكن هي وبكل المقاييس الأدبية ظاهرة نادرة الحدوث وهي من حصة الافذاذ النادري المثال في حيازة كل ما تطلبه هذه العلوم والمواهب من احاطة وصبر ودقة وخاصة بعد تحطم بنى الاتصال القديمة وحلول ما يسمى بالاتصال اللمسي، ونذكر بهذا الصدد كلمة العالم الانثربولوجي -شتراوس- من اننا نواجه الصدمات المعرفية بلا مهلة، وبناء على هذه البديهيات التاريخية بدأت الحركة النقدية العراقية بالسعي لتأكيد ذاتها النقدية وفق الاسس والاعتبارات الحداثية والتخلص من سردية التناول لذلك انبثقت دعوة (ماثيو ارنولد) في القرن التاسع عشر بان النقد جهد موضوعي فأطلق بذلك الاشارة الاولى التي اتهمت النقد الرومانسي بالقصور من جانب ثم اضاءت طريق النقد الموضوعي من جانب آخر وهو لذلك يعتبر بحق (ابا النقد الحديث)، اما مفتقرو الوعي النقدي فقد اعتبروا هذا هرباً من الابداع وفشلاً في الخلق فجحدوا الجهود النقدية التي اخذت على عاتقها انتشال النصوص الادبية من الاهمال يدهش المتلقي.. وادامة العملية الابداعية بما يجعلها تتواشج روحياً مع الحياة. وفي هذا الاطار يمكننا ان نقول ان النقد يمتلك مهمتين اساسيتين هما.. مهمة ابتكار النص او تغذية الواقع ورفده بحياة جديدة او بمعلومات جديدة تنتج له ان يصبح واقعاً غنياً يزود المبدع بطاقات جديدة وغنية، كما انه من الجانب الآخر لا بد من ان يساهم في اضاءات النصوص او الاشارة اليها او فحصها بهدف تلمس ما تعنيه انه ليس مسؤولاً عن قراءة نص واحد للكتابة عنه كما يتصور بعض النقاد، صحيح ان هناك بعض النصوص التي تثير الكثير من التأملات عندما نقرأ على سبيل المثال -رواية اللص والكلاب- لنجيب محفوظ او ميرامار، سوف تثير هاتان الروايتان اشجاناً كثيرة في نفس الناقد، كما نكتشف الكثير الذي يستحق ان يقال عندما نقرأ (رواية المنعطف : لحنون مجيد، وتطريزات لـ عباس عبد جاسم، وربيع الضواري لحميد المختار وهواجس- لحسب الله يحيى)، وعندما نقرأ المومس العمياء للسياب، سوف تنثال بعض الافكار في الذهن، كذلك عندما نقرأ بعض قصائد - امل دنقل، او محمود درويش، سوف تثير هذه القصائد بعض الافكار لذا فان النقد في مثل هذه الحالة يمكن ان يكون وسيطاً دون ان يكون وسيطاً مبتذلاً، أي انه عبارة عن تابع للنص، بل يمكن ان يضيء النص، بمعنى انه يكتشف القدرة الاخرى التي لم يفصح عنها النص ضرورة ولكنها تستحق ان يعرض لها بشكل او بآخر ويجعل من هذا النص علامة مضيئة في حياتنا الثقافية تتيح للقارئ ان يتزود من خلالها بوعي جديد وان يتزود بطاقات اخرى غنية تتيح له الانتصار على نفسه وعلى الواقع، بمعنى ان الفن يمتلك السيادة في الحياة وهي سيادة تعني انه اجود من الواقع واكثر تكثيفاً وقدرة على بلوغ ما لا نبلغه في حياتنا اليومية، وبناء على هذا المنطلق فان النقد حالة متصلة من التحقق وليس مجموعة تفسيرات جاهزة وهو ليس مفسراً للنص على الرغم من انه يبتدئ كذلك، بل ان الذين ينتهون بالنص الجيد الى حيز التفسير او الاطلاق النهائي للاحكام يتحولون الى مفسرين او باحثين، اما الناقد فان علاقته بالنص الرفيع علاقة حب وافتراق فيها غيظ وحب ولهذا غالباً ما يعود الناقد الى مثل هذا النص مبتدئاً معه رحلته من جديد مضيفاً اليه من عنده، وعلى ضوء ذلك وفي كل هذه المنطلقات كان النقد يعتمد بعلاقته الجدلية مع الابداع على الية الخلق فلم يكن توجيهاً ولا انشاء تختلط فيه الاذواق. ولا ارشاداً يسترشد به القارئ ولا تنظيراً نظرياً مجرداً يصيب النص بورم لغوي او اصطلاحي فهو اكتشاف للنص والتحام به، فخرج من الابداع.. بإبداع مغاير، وتبقى الاشكالية في تقديري تتمثل في ان الذهن النقدي هو الذهن الاكثر تعقيداً من الذهن الابداعي الاكثر تلقائية، وعندما تسيطر الموهبة النقدية على ذهن معين فانها تضعف لديه التدفق العاطفي الذي يكمن في اصل الشعر بشكل خاص .. اما في ميدان الرواية والقصة فلا توجد مشكلات كبيرة تحول بين طرفي العلاقة الجدلية والنقد والابداع سوى ان الناقد الحصيف يميل الى مواجهة نفسه مرات عديدة قبل ان يسمح لنصه بالظهور لانه يخشى نفسه في المقام الاول.

سوق السراي
متعة التجوال في صفحات الكتب

عبد الخالق كيطان

قراءة كتاب ومن ثم عرضه لجمهور القراء كانت مهمة النقاد ومهنتهم، ولكنهم عندنا تخلوا عن هذه المهمة العظيمة وانشغلوا بالتنظير. وليس مستغرباً بعد ذلك أن يفقد نقادنا جمهوراً عريضاً وهم يوغلون في المفاهيم والمصطلحات والنظريات الصعبة فيما نحن أحوج ما نكون لقراءات تدلنا على مصادر المعرفة دون الوقوع في حكم القيمة الذي يكرهه النقاد والجمهور على حد سواء.

تبدو ميزة كتاب الروائي والقاص العراقي عبد الستار ناصر المعنون: سوق السراي، الأساسية في هذه الملاحظة. حيث يقرأ ناصر عدداً كبيراً من الكتب المختلفة فيعلق عليها بلغة واضحة بسيطة لتخرج في النهاية بحزمة من العناوين في مختلف حقول المعرفة والثقافة وبالتالي يصبح الخيار للقارئ في اقتناء ما يريد من مؤلفات جاء عليها ناصر في مغامراته التي لا يخطئ فيسميها قراءات نقدية.

إن عدداً غير محدود من مثقفينا العرب يمارس بين حين وآخر الكتابة عن آخر الإصدارات، وتتضمن تلك الكتابة تعليقات نقدية وصحفية، وأحياناً يتوسع الكاتب فيذهب إلى فنون مجاورة ومعارف مختلفة من أجل تعضيد أفكاره أو أفكار الكتاب الذي يكتب عنه. على أن الكثير من هؤلاء الكتاب إنما يتخذون من كتاباتهم التعليقية على الإصدارات الحديثة مصدراً لكسب الرزق، ونحن لا يعنينا ذلك طبعاً شرط أن نضمن في كتاباتهم ما نريد من معرفة ممتعة. هكذا صرت ترى في الصفحات الثقافية العربية المختلفة عروضاً مستمرة لأحدث الإصدارات العربية والأجنبية على أن من يستطيع من هؤلاء الكتاب أن يقدم لغة سهلة وممتعة في عروضه ظل على الدوام نادراً، كما أن عروض الكتب صار مهنة كتاب يجوز لنا عدهم صحفيين طالما أنهم غير مشغولين بانتاج إبداعي روائي أو شعري، أما عرض الكتاب الذي يوقع باسم كاتب معروف وكبير فقد ظل على الدوام محل اهتمام القراء والمثقفين على السواء لأن الكاتب المعروف لا يكتب إلا عن كتاب مفيد.

ومسيرة الكاتب والروائي والقاص المتميز عبد الستار ناصر في حقول الثقافة المختلفة تمتد لأكثر من ثلاثين عاماً، وهي فترة طويلة حقاً من المؤكد أنها حفلت بمئات القراءات بشتى حقول المعرفة، كما أنها سنوات منحت صاحبها خبرة اقتناء كتاب دون سواه والتعليق على هذا الكتاب لا ذاك، خاصة مع انشغالات ناصر المجاورة للرواية والقص، فهو عمل في ثقافة الأطفال وفي الصحافة وكتب نصوصاً مسرحية وتعليقات في المسرح والتلفزيون وغيرها ما يجعل من ذاكرته معيناً لفترة طويلة من تاريخ اللإبداع الثقافي العراقي.

يذكر عبد الستار ناصر في مقدمة كتابه الذي بين أيدينا إنه أعد مجلدات يحتوي كل واحد منها على حفنة من المقالات التي تتناول ما قرأه من كتب، ويتجاوز عدد تلك المجلدات المئة والسبعين مجلداً تركها في بغداد قبل مغادرته إلى العاصمة الأردنية عمان في العام ١٩٩٩ واستقراره فيها حتى اليوم، ويضيف أنه بعد عام ونصف العام من إقامته في الأردن(٢٠٠١) استطاع أن يجمع كل هذا العدد من المقالات التي ضمها كتاب سوق السراي مع وعد بأن يلحقه بكتب مشابهة تصدر لاحقاً، وقد صدر له بالفعل كتاب آخر بالمعنى هذا.

وعبد الستار ناصر يعترف في أولي سطور مقدمته لكتابه بأنه يكتب احياناً مقالة (تشبه النقد) وهو بهذه المعلومة ينبه القارئ سلفاً بأنه، أي هذا الاخير، ليس امام مقال في علم النقد، وانما امام مقال يتقصد صاحبه (رسم الحالة الثقافية) في الموقع الذي يشتغل فيه وينفعل ويؤثر، كما يشير الى ذلك.

هذا التصور الذي يضيئه المؤلف في مقدمته يمثل خير مدخل لقراءة كتاب (سوق السراي: كتابات في القصة القصيرة والرواية والشعر)، والمتضمن عدداً من المقالات كان المؤلف كتبها في الاعوام الأخيرة ، ونشرت في صحف ومجلات ثقافية عربية ، متناولاً فيها عدداً كبيراً من الكتب الصادرة مؤخراً بالاضافة إلى عدد آخر من المقالات كرسها المؤلف لفن القصة القصيرة والرواية ، وهو الحقل الاقرب الى نفسه، على اعتبار ان المؤلف اصلاً قاص وروائي.

الكتاب وفق ذلك ينقسم الى قسمين، الأول وعنوانه: في نقد الكتب والثاني حمل عنوان : عن القصة والحياة. تغلب على قراءات القسم الأول روح الانطباعية في النقد، وأول النقد انطباع، والانطباعية في الكتابة تقود صاحبها الى العجالة واطلاق الاحكام التعظيمية. وما الى ذلك مما يجده القارئ بيسر في متن قراءات ناصر للكتب المختارة، على ان الامر ليس سلبياً تماماً، فهو يوفر من جهة ثانية خدمة سريعة للقارئ في العثور على الكتاب الجيد، وخاصة في حقول أدبية وثقافية مهملة نسبياً من قبل القارئ العربي بوجه خاص، ومن ذلك قراءاته في الشعر وعدد من الكتب في النقد السينمائي واخرى في السيرة الذاتية والمذكرات. وتبقى النسبة الاكبر من الكتب المقروءة هنا هي كتب الرواية والقصة القصيرة، سواء أكانت بأقلام عربية ام بلغات اخرى. وفي الكتاب بعض الاطلاقات النقدية التي تشبه المزحة، ومن ذلك قوله: (ايزابيل الليندي ستحصل على جائزة نوبل في اقرب عام يأتي).. اما ابرز الكتب التي وردت في القسم الأول من هذا الكتاب فهي: ثياب الامبراطور لفوزي كريم، بغداد سيرة ومدينة لناجي جواد، سينما المشاعر الجميلة لرؤوف توفيق، البشموري رواية سلوى بكر، بغداد ذلك الزمان لعزيز الحاج، الرحيل عن مدن الهزائم لخالد محمد غازي، كم بدت السماء قريبة رواية بتول الخضيري، وداعاً بابل رواية نعيم قطان، نصف السماء رواية أرشد توفيق، مآتم تنكرية لعبد الستار البيضاني، سلطة السينما.. سلطة الرقابة لأمل عريان فؤاد، وابنة الحظ لاليزابيل الليندي..

اما القسم الثاني من كتاب سوق السراي فيفتتحه المؤلف بحكم آخر من احكامه الاطلاقية، وهذه المرة فالحكم يخصه وحده: سأكف عاماً او عامين عن الكتابة.. وكما اشرنا قبل قليل فالقسم الثاني يخصصه المؤلف لرؤاه حول السرد (القصة القصيرة والرواية) مستنداً الى خبرته في هذا المجال والتي امتدت الى اكثر من ثلاثين عاماً متواصلة اصدر خلالها العديد من المجاميع القصصية وبعض الروايات.. وهي مقالات اشبه ما تكون بالتأملات الشخصية في واقع القصة القصيرة ومستقبلها، كما انها تأملات ايضاً في السيرة والتجربة الشخصية للكاتب، ومن ذلك مثلاً حيرة الكاتب وهو يقف في معرض الكتاب الدولي في القاهرة: (اصابني إحباط كبير لم أعشه من قبل.. ملايين الأعمال الأدبية والسياسية والفلسفية والفكرية والعسكرية، ملايين اخرى تحكي مذكرات العمالقة عن الحروب والاقتصاد والمذابح التاريخية عبر العصور.. سوق كبيرة جداً عن الكيمياء وأدب الأطفال والعلوم وقصص الخيال العلمي، إلى جانب السينما والمسرح والرواية والشعر والموسيقى، وغيرها تلك الكتب التي تقص علينا اساطير الأولين ابتداء من ألف ليلة وليلة الى كليلة ودمنة الى الجاحظ حتى نصل الى أدباء اليوم من موتى ومعاصرين..) وسبب إحباط الكاتب مفاده سؤال بسيط يوجهه هو إلى نفسه قائلاً: ماذا ستقدم أنت الى تلك القوافل العامرة المزحومة بالكتب السماوية والكتب الارضية والكتب الدينية والروحانية والاباحية؟ تساؤل مشروع للغاية بالرغم من دعوته الظاهرة لليأس.. والى ذلك يسرد المؤلف بعض ذكرياته عن القصة القصيرة وابرز رجالها، كما هو الحال مع الراحل غالب هلسا او القاص محمد خضير، فيما يشير بجرأة الى عدد من الظواهر السلبية التي رافقتها، مثل الحشو والاطالة، تلك التي دفعت عدداً من الروائيين العرب الى اعتماد ظاهرة الاجزاء في كتابة أعمالهم الروائية دون أي داع ابداعي او ضرورة فنية او موضوعية كما يرى المؤلف.. وكذلك حالات مضايقة الكاتب في حريته ومصادرة روايته او ابداعه، ناهيك عن مصادرة حياته في بعض البلدان العربية..

أن أهمية كتاب سوق السراي، والكتب المشابهة التي يؤلفها كتاب بارزون في حقول الثقافة هي في قدرتها على إرشاد القارئ إلى الكتاب الجيد، والعناوين التي اختار ناصر الكتابة عنها في هذا الكتاب عناوين متنوعة وبارزة ما يوفر للقارئ فرصة جيدة للاطلاع على مضامينها ومن ثم البحث عنها.

بقي ان نشير الى دلالة عنوان الكتاب، وهو عنوان لافت بحق، واذا كان العنوان ودلالته مفضوح الاحالة بالنسبة للقارئ العراقي ، فإنه قد لا يكون كذلك لغير هذا القارئ، فسوق السراي هو الابرز في اسواق الكتب في العراق، زادت مكانته في سنوات التسعينيات العجاف، حيث ترى المثقف العراقي يفترش الرصيف عارضاً بضاعته من كتب، جديدة وقديمة، من اجل تدبير لقمة العيش في الزمن الصعب، والعنوان يريد الاشارة الى الكتاب الذي بين أيدينا باعتباره سوقاً للكتاب بما حواه من قراءات في كتب مختلفة، ويتعزز ذلك بصورة الغلاف التي مثلت جانباً من هذا السوق الشهير.

إبداعات الرزاز الروائية في (المعنى الضامر) لجاسم عاصي

عمان / عمر أبو الهيجاء

يعد الروائي الراحل (مؤنس الرزاز) من أهم وأبرز الروائيين الأردنيين . والذي أغنى المشهد الروائي العربي بعدد من الروايات المتميزة . والتي تعكس رؤيته تجاه الحياة . وبمفهوم جديد للسرد الروائي . مرتكزاً على حركة الشخصيات في الفضاء الروائي إلى جانب إسهاماته في مجال القص . وكذلك لم تقتصر جهوده على الرواية والقصة القصيرة . حيث رافقت نشاطه في الترجمة . ونال شهرة في الساحة الثقافية المحلية والعربية .

ذلك ما جاء في أحدث الإصدارات للكاتب العراقي (جاسم عاصي) . والموسوم (- المعنى الضامر - دراسات في السرد الروائي . روايات مؤنس الرزاز إنموذجاً) . والذي صدر عن دار الكرمل للنشر والتوزيع . وجاء في زهاء (١٨٨) صفحة من القطع المتوسط . حيث ضم هذا الكتاب في طياته دراسات نقدية متميزة تنم عن حس عميق بفن الرواية . خاصة في إطار المناهج الحديثة التي تقرأ هذا النوع الأدبي من دون اضطراب أو خلط في الرؤية الأساسية . والشروط النقدية . هذا البحث جهد يضيء جملة من أعمال المبدع الراحل (مؤنس الرزاز) . وفيه يسعى المؤلف (جاسم عاصي) إلى الكشف عن آفاق النص من خلال البنية وتفكيكها . حتى يتبين ما وراء النص من رؤى وقراءات للواقع الذي تحرك (مؤنس الرزاز) في مناخه . حتى قدم شهادته عليه ورؤيته لما يأتي بعده .

الكتاب إشتمل على أكثر من عشرة فصول . درس فيها الناقد : النص المولد / ولون الماء من لون الإناء / وتراجيديا النهايات ./وصورة الشخصية الإشكالية / ومصادرة الماضي إمحاء الذاكرة/ وتداخل الرواة والمروي / ثنائية الصوت والأقنعة والتماهي / والمخيلة والتقصي وأطراف التناقض /والبطل المتشظي)، إلى جانب دراسته لجذور السرد الروائي . ويقول في هذا المجال :

﴿ إستند السرد الروائي في الأردن الى جذور غائرة في واقع شكل فيه الروي والحكي صيرورة إجتماعية . شأنه شأن المجتمعات الأخرى، أي توفر المتون الشفاهية له . وهي بمثابة مرتكزات أساسية تحولت عبر الذاكرة الجمعية والفردية إلى ـ راوي الحكاية / المؤلف ﴾ .

وقد إعتمدت الدراسات التي ضمها الكتاب على قراءات النصوص الروائية وفق تسلسل تأريخ النشر . وقد أفادت الناقد في الكثير من الأستنتاجات . سواء في مجال الكتابة أم التحرير للعمل الروائي . وقد إندرجت القراءات على الوقوف إزاء بنيتين أساسيتين في النص الروائي . وهما : وحدات البناء والمعنى . ففي الأولى حاول الناقد تتبع إستقراء بنى السرد والوصف من جهة . وبناء الشخصيات وتشكل وعيها من جهة أخرى . كذلك الزمان والمكان وخصائصهما . ثم التدرج في التشكيلات التي أحدثها المؤلف . وفي مجال المعنى . حاول الكاتب متابعة المتشكلات السياسية والإجتماعية التي أدخلت الشخصية في تشابكات جديدة من خلال فعل الممارسة والنتائج . وهو بالتالي الذي أدى إلى خلخلة الواقع وزحزحة أسس الشخصية .

ويبين الكاتب إنه وجد الروائي (مؤنس الرزاز) قد دأب عبر رواياته على منحى التجريب الفني والموضوعي. وتوظيف الأجناس والخطابات والموروثات من أجل خلق ذهنية روائية مستقلة بنفسها . وقد إستند وإستقر في مرجعيته على ذاكرة مزدحمة، مشيراً إلى أنه قد تشكل لديه عالم روائي لا يفارق معانيه الأساسية التي هي بمثابة معالجات لثيمات ترتبط في مركزها الأول والأساسي ؛ هو الإنسان والدخول إلى كل ما أحاطه ويحيطه .

صور

سهيل نجم

صور ...صور.
إنها صور.
صور قديمة
صور جديدة.
صور للفتوة،
صور للكهولة.
صور للحياة المفتوحة على الآتي
رغم ضراوة الرصاص.
صور للموت المفتوح على النهابات
وهو يرضع من نهد الهمجية.
صور للفتيان الرابضين،
على المصاطب
صور للفتيات المزخرفة
شفاههن بالابتسامات.
صور للعشاق تلمع عواطفهم
في كبد النهار،
صور للأماني الضائعات.
صور يتكدس فيها الماضي
مثل الصمت
وينام وحيدا.
صور تطلع منها
زهرة النسيان.
صور للأحلام الغامضة،
صور للجنون وهو يحتفي ضاحكاً
بالنار،
صور للتتار
صور لجوقة عازفين
انتبهوا أن آلاتهم بلا أوتار.
صور للكتب المغتصبة
وللبنت المقطعة الأوراق.
صور للعربات يعتليها الشياطين
كي يمرروا حبل الله إلى الخليقة،
صور للمغنيات اللائي يحضن الأبدية
وجوائز البيسي كولا
صور لربة المقابر تحفر بأصابعها الداكنة
بحثاً عن آثار طفل ضائع
جرفته الظلمات إليها،
صور للفائزين
صور للخاسرين
صور للثكالى متلفعات بالنواح
صور للبائعين
صور للمشترين
صور للسماسرة..
صور
صور
....
....
إنها صور.